



نبذة عن حياة المكرمة الطوباوية رفقا

إن مسيحيي لبنان، الذين دُنت ونهبت ودمّرت كنائسهم وأديارهم، وأحرقت وحرفت بيوتهم، وهم لاجئون الآن في وطنهم، يقدمون إلى مسيحيي العالم مواطنتهم الطوباوية رفقا. ولدت الأخت رفقا عام ١٨٣٢، في قرية حملايا التي تبعد ٣٠ كلم عن بيروت. فقدت أمها في سن السابعة فخلق ذلك فراغاً كبيراً في نفسها.

في ربيعها الحادي والعشرين دخلت دير المريمات في بكفيا واعتنقت الحياة الرهبانية. بين العلمين ١٨٥٦ و ١٨٧١ قامت بدور المعلمة والمربية، فأحبها تلامذتها وشغف بها الأهالي الذين محضوها كامل ثقتهم.

عام ١٨٦٠ رأت رفقا المجازر الرهيبة التي ارتكبت بحق مسيحيي الجبل، فشاطرتهم مأساتهم وآلامهم.

عام ١٨٧١ حلت جمعية المريمات فالتحقت رفقا بالرهبانية اللبنانية المارونية ودخلت دير مار سمعان القرن حيث سعت، عبر قوانين هذه الرهبانية الصارمة، إلى مشاطرة المسيح كل مراحل الجلجلة.

ففي عام ١٨٨٥ يوم أحد الوردية، رفعت رفقا إلى الله هذه الصلاة: "لماذا يا ربي لا تزورني عبر المرض؟ هل تتركني؟"

لقد تقبل الله تقدمتها هذه الكاملة، فقااست اثر ذلك آلاما مبرحة في رأسها وعينيها، مما أوجب عملية جراحية للعين اليمنى، تم ذلك على يد طبيب غير كفؤ، فأدى هذا إلى انتقال الألم إلى العين اليسرى ثم إلى فقدان البصر.

عام ١٨٩٧، نقلت رفقا إلى دير مار يوسف جربتا حيث قاست سلسلة متواصلة من الآلام، إذ بقيت
مسمرة على سريرها وهي تردد بلا انقطاع: "مع آلامك يا يسوع".
في الثالث والعشرين من آذار عام ١٩١٤ انطفأت رفقا، المذبح والذبيحة، فانتهد بذلك درب
آلامها الطويلة.
حياة رفقا هذه تجلو لنا سر الألم الخلاصي الذي يبعث فينا "جنون" السخاء ويجعلنا أقرب إلى الله
والإنسان.